

عنوان الخطبة	كاد قلبي أن يطير
عناصر الخطبة	١ / الله خالق كل شيء ٢ / أحكم وأحسن كل شيء خلقه ٣ / كل خلقه بحكمة ٤ / ماذا لو آمنت بالله الخالق؟ ٥ / لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
الشيخ	مركز حصين للدراسات والبحوث
عدد الصفحات	١٢

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أحسن كل شيء خلقه، وأتقن كل شيء صنعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، -صلى الله عليه وسلم- تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

عباد الله: بعد غزوة بدر، جاء جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ -رضيَ اللهُ عنه-، يطلب  
 الفداء لبعض الأسرى، وكان يومئذٍ كافرًا، فأدرك النبيَّ -صلى اللهُ عليه  
 وسلم- وهو يصلي صلاةَ المغرب، فسمعه يقرأُ بسورة الطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ  
 هَذِهِ الْآيَةَ: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ \* أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ \* أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمَسْيطِرُونَ)، قَالَ  
 جبیر: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي” (رواه  
 البخاري).

صَدَعَتِ الْآيَاتُ قَلْبَهُ، وَزَلَزَتِ كِيَانَهُ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ وَثِنِيًّا يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ  
 وَالْأَصْنَامَ، إِلَّا أَنَّ الْآيَاتِ طَرَقَتْ قَلْبَهُ مُخَاطِبُ فِطْرَتِهِ خَطَابًا عَقْلِيًّا، قَائِلَةً لَهُ:  
 هل خُلِقْتَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ؟ الجوابُ: لا.  
 هل خلقتَ نفسَكَ؟ الجوابُ قطعًا: لا.  
 هل خلقتَ السماواتِ والأرضَ؟ الجوابُ: لا.



إِذَا لَا بُدَّ مِنْ إِلَهٍ عَظِيمٍ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَخَلَقَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ، فَكَيْفَ لَا يُوقِنُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ؟! قَالَ اللَّهُ -تعالى-: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) [الحشر: ٢٤].

إنه الله، فاطر السماوات والأرض، بديع السماوات والأرض، يقول -صلى الله عليه وسلم-: “كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ” (رواه البخاري).

كان الله في الأزل، ولم يكن شيء قبله، ثم شاء أن يخلق الخلق، فخلق كل شيء، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: “كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ، وَمَلَئُ يَدِهِ” (رواه مسلم).

كان كل شيء عديمًا، ليس له وجود ولا مثال سابق، فقدّر الله إبداعه على أحسن صورة تناسبه، ثم شاء ذلك فأبدعه وفطره وصوّره على الصورة التي قدّرها.



خَلَقَ اللهُ بِقُدْرَتِهِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ، وَأَوْجَدَ مَا فِيهَا مِنْ أَجْرَامِ  
وَنُجُومٍ، مِلياراتِ المِلياراتِ مِنَ الأَفلاكِ الَّتِي لا يُحْصِي عِدَدَها إِلا اللهُ، هُوَ  
سَبْحانَهُ وَحَدَّهُ مَنْ أبادَعَهَا وَفَطَرَهَا.

وهو الذي خلق الأرضين السبع، وما فيهن، خلق الجبال والشجر، وخلق  
الدوابّ وماء المطر، وخلق الليل والنهار والشمس والقمر، قال تعالى: (اللَّهُ  
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) [الطلاق: ١٢]، وقال  
سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ  
يَسْبَحُونَ) [الأنبياء: ٣٣].

خلق الله الملائكة والجانّ والإنسان، كُلاًّ خَلَقَهُ مِنْ مادّة كما يشاء، يقول  
النبي -صلى الله عليه وسلم-: "خُلِقَتِ المَلائِكةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجانُّ  
مِنْ مارجٍ مِنْ نارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ" (رواه مسلم).

ملايينُ الأنواعِ مِنَ المخلوقاتِ، فوقَ الأرضِ وتحتَ الصخرِ، في جَوِّ  
السما، وفي أعماقِ الماءِ، وَضِمَّنَ كُلَّ نِوعٍ مِلياراتِ المِلياراتِ مِنَ الأنفِسيِّ



المخلوقة، لا يحصيهم كثرةً إلا الله، ولذا كان من تسبيح النبي -صلى الله عليه وسلم-: “سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ” (رواه مسلم).

تأمّل عِدَاد الملائكة فحسبُ، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: “أُطِّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَزْرَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعُ جَبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ” (رواه الترمذي).

والله خلق فأعطى كلَّ شيء خلقه.

بهذا عرّف موسى عليه السلام برّبّه، حين سأله فرعون قائلاً: (فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى \* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) [طه: ٤٩ - ٥٠].

أعطى كلَّ مخلوقٍ من الهيئة والصورة والقوّة ما يلائم خِلقته ويُصلح معاشه، يزيدُ في الخلق ما يشاء، بمقدارٍ معلومٍ موزون، قال سبحانه: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) [الفرقان: ٢].



ولأنَّه الخَلَّاقُ العَليمُ الحَكِيمُ، أَحسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَأَحكَمَ جَمِيعَ مَا صَنَعَهُ، قال سبْحانَه: (صُنِعَ اللّٰهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) [النمل: ٨٨].

لا ترى في خلقه عيبًا، ولا قصورًا، ولا شيئًا يُستدرِكُ عليه، قال الله - تعالى -: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) [الملك: ٣].

وأنتَ أيها الإنسان، خَلَقَكَ اللهُ فَأَكْرَمَ خَلْقَكَ، في أَحسَنَ تَقْوِيمِ، وأَجْمَلَ صورة، خَلَقَكَ فَعَدَّلَكَ، فتابَرَكَ اللهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ، قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين: ٤]، وقال سبْحانَه: (وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمُ) [التغابن: ٣].

ثم كلُّ هذا الخلقِ لم يكنْ عبثًا باطلًا دونَ حكمةٍ وِغايةٍ، بل هو سبْحانَه لم يَخْلُقْ نَمْلَةً أو ورقةً إلاَّ لِحكمةٍ وبِحكمةٍ، ولم يَخْلُقْ عُضْوًا ولا ذرَّةً في مخلوقٍ إلاَّ



لحكمة يعلمها، قال سبحانه: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
لَاعِبِينَ \* مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [الدخان:  
٣٨-٣٩].

هذا إيمانُ الموقنينِ أولي الألباب، قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ  
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا  
خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران: ١٩٠-  
١٩١].

عباد الله: إِنَّ العبدَ المؤمنَ الذي آمنَ باللهِ الخلاقِ العليمِ يتوجَّهُ عليه أن  
يؤمنَ باللهِ إلهًا واحدًا لا شريك له، لأنَّ كلَّ من سوى الله كانوا لا شيء،  
كانوا عمدًا، ثم خلقهم الله، كلُّ من خلعت عليه أثوابُ الإلهية زورًا إنما هو  
مخلوق، ملكًا كان أو بشرًا، حيًّا أو حجرًا، شمسًا أو قمرًا، صنمًا أو قبرًا،  
كلُّها من خلقِ الله، فكيفَ يُسوي العبدُ الخالقَ بالمخلوقِ؟! بل كيفَ يخضعُ  
العبدُ لمخلوقٍ مثله؟! قال الله: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ



شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) [الأنعام: ١٠٢]، وقال سبحانه: (وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [الفرقان: ٣]، وقال جلّ وعلا: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [النحل: ١٧].

إن كلَّ مَنْ سِوَى اللَّهِ، ولو اجتمعوا جميعاً، لن يستطيعوا أن يوجدوا من العدم ذبابةً، ولا حبة شعير، فما أعجزَ الإنسان! وما أسخفَ عقلَ من تعلق بمخلوق ضعيف دون الرحمن! قال الله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ) [الحج: ٧٣].

لقد تحداهم الله فقال كما أخبرنا نبينا -صلى الله عليه وسلم-، فقال: “فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً” (رواه البخاري ومسلم).

إنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي آمَنَ بِاللَّهِ الْخَالِقِ الْبَارِئِ الْمَصُورِ، لَا يَكُونُ خَضُوعٌ وَجْهَهُ وَلَا انْقِيَادُهُ وَلَا تَسْلِيمُهُ وَلَا تَحَاكُمُهُ إِلَّا لِلَّذِي خَلَقَهُ وَحْدَهُ. كان من دعاء



النبي -صلى الله عليه وسلم- في سجوده: “سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ” (رواه مسلم).

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سَأَلْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-: “أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: “أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ”. قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ” (رواه البخاري ومسلم).

فيا عجبًا كيف يُعصى الإله \*\*\* أم كيف يجحدُه الجاحدُ  
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ \*\*\* تدلُّ على أنه الواحدُ

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

## الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،  
وبعد:

عباد الله: إِنَّ تَفَكُّرَ الْعَبْدِ فِي عَظِيمِ خَلْقِ اللَّهِ، وَإِحْكَامِ صُنْعِهِ، وَإِحْسَانِ خَلْقِهِ، يَدْعُوهُ إِلَى تَعْظِيمِ رَبِّهِ، وَإِجْلَالِ قَدْرِهِ، أَفَلَا تَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، كَيْفَ كُنْتَ نُطْفَةً مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ مَخْلُوقًا جَمِيلًا فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ؟ أَفَلَا تَنْظُرُ إِلَى بَدِيعِ خَلْقِ اللَّهِ لَكَ، لَتَرَى رَبًّا عَلِيمًا قَدِيرًا حَكِيمًا عَظِيمًا رَحِيمًا؟ قَالَ سُبْحَانَهُ: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) [نوح: ١٣-١٤].

ما الذي عساهُ قد غرَّكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لِتَجْهَدَ رَبَّكَ، وَكُلُّ ذَرَّةٍ فِيكَ وَفِي الْكُونِ شَاهِدَةٌ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ، قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) [الانفطار: ٦-٨].



إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ خَالِقًا لَا يُتَدَمَّرُ طَاعَةً مَخْلُوقٍ عَلَيْهِ مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ، يَقُولُ  
النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ".  
رواه أحمد والطبراني.

اجعلها قاعدةً حياتك، متى جاءك أمرٌ إنسانٍ يُعارضُ أمرَ خالقك،  
فاطره خُلقك ظهرياً، فمهما تعاضم ذلك الإنسان، وكان له في نفسك  
مكانةً دنيويةً عالية، فلا تُقدِّم رغبته ومراده على طاعة الله ومراده؛ فإنما  
الطاعةُ لله الذي له الخلقُ والأمرُ، فكما لم يخلق غيره، لا يأمرُ سواه.

اللهم اغفر لنا ذُنُوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم  
الكافرين.

اللهم كن لعبادك المستضعفين، ودمِّر اليهود المُجرمين ومَن وَالَاهُم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

اللَّهُمَّ آمِنًا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أُمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَاجْعَلْ وِلَايَتَنَا فِيْمِن  
خَافِكَ وَاتَّقَاكَ وَاتَّبَعَ رِضَاكَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com